آيات اللين في القرآن الكريم
دراسة موضوعية دلالية

د. وضاح كافي حلومي محمد العزاوي
كلية أصول الدين/ قسم التفسير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾

سورة آل عمران: الآية ١٥٩

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه [١]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فقد كان فضل الله تعالى جلياً في مجيء دينه الحنيف إذ يسر القرآن للذكر فأنزله بلسان عربي مُبين، وأتمهُ نبينا الكريم محمد ﷺ بجوامع كلمه ليفسره للناس أجمعين، ويرجع ذلك كله للمعجزة الكبرى كتاب الله العزيز والحجة الدائمة على خلقهِ، ونبراساً للدعاة إلى يوم الدين، يستمدون من نبعهِ الحِكم ويقتبسون من نورهِ مشاعل الحضارة، مما دفعني إلى العناية بعلم التفسير الموضوعي[٢] الذي يراعي بالهدايات القرآنية محاولاً التوضيح عنها قدر المستطاع من خلال دلالة السياق للآيات الكريمة.

وتتبع مفرداته وطريقة استعمالاتها، مستدلاً بذلك من خلال المناسبات[٣] والروابط بين السور والآيات، ولعل الباحث والدارس لهذا الجانب من التفسير يجد عناءً شديداً لافتقار المؤلفات الإسلامية لهذا اللون من التفسير، مع أن تاريخ هذا العلم (التفسير الموضوعي)[٤] قديم إذ لا توجد إشارة في الكتب القديمة عنه، ومع ظهوره بوصفه مصطلحاً حديثاً، رأيت أن

أقوم ببحث متواضع لآيات اللين دراسة دلالية موضوعية فنية محاولاً تغطية بعض الجوانب المهمة فيها خدمةً لكتاب الله تعالى أولاً، وتوضيحاً لمحبي التفسير الموضوعي ثانياً، فقد تناولت في بحثي هذا الجانب المنهجي لهذا اللون من التفسير، فاقتضت طبيعته أن يُقسم على مبحثين:

فالمبحث الأول: خصصتهُ لمفهوم لفظ (اللين) في القرآن الكريم، وما يتعلق به، وقد قسمته على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى (اللين) في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مساحة مادة (لين) في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بلفظ (اللين)، وفيه سبعة ألفاظ.

والمبحث الثاني: فكان عنوانه (ألفاظ اللين في القرآن الكريم دراسة دلالية)، وفيه ستة مطالب.

وفي بحثي هذا تناولت الآيات التي جاء فيها لفظ (اللين) مبيناً سبب استعمال هذا اللفظ ومستخرجاً ما فيه من دلالات ومحاور لطيفة حسب الإمكان.

واعتمدت في ذلك على كتب التفسير وكتب المعاجم اللغوية وكتب الحديث النبوي الشريف وكتب متنوعة أخرى.

أسال الله جل جلاله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ويوفقني لخدمة كتابه الكريم.

المبحث الأول
مفهوم لفظ (اللين) في القرآن الكريم وما يتعلق به

المطلب الأول: معنى (اللين) في اللغة والاصطلاح

قال ابن فارس في (لين): اللام والياء والنون كلمة واحدة، وهي اللِّين: ضد الخشونة، ويقال هو في لَيَان من عيش، أي: نعمةٍ، وفلانٌ مَلْيَنَة، أي: ليَّن الجانب [٥].

يُقال: في فعل الشيء اللِّين: لأن الشيء يَلِينُ لِيْناً ولَيَاناً وتَلَيَّنَ وشيءٌ لَيِّنٌ ولَيْنٌ، مخفف منهُ والجمع أَلْيَنَاءُ[٦] وفي الحديث: **يتلون كتاب الله لَيِّناً** [٧]، أي: سهلاً على ألسنتهم، ويروى لَيْناً، بالتخفيف، لغةً فيه، وأَلَانَهُ هو ولَيَّنَهُ وأَلْيَنَهُ: صَيَّرهُ ليناً[٨].

وَلِيّن الشيءَ تَلْييناً وأَلَانَهُ إِلَانَةً: جعلهُ لَيِّناً، وأَلَانَ للقومِ جناحهُ أخذهم بالملاطفة ويقال عن النخل لِيْنَة وأصلها لُونَه من اللون كالسواد والحمرة، وقيل اللون الدَّقل وهو ضرب من النخيل، فلما أنكسر ما قبلها انقلبت الواو ياءً[٩].

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾[١٠]، وجمعها لينٌ[١١].

(اللين) اصطلاحاً: ضد الخشونة ويستعمل ذلك في الأجسام ثم يُستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال فلانٌ لينٌ، وفلانٌ خشنٌ، وكل واحد منهما يمدح به طوراً، ويذم به طوراً بحسب اختلاف المواقع[١٢]. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[١٣]. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[١٤]. فإشارة إلى إذعانهم للحق وقبولهم له بعد تأبيهم منه وإنكارهم إياه[١٥].

المطلب الثاني: مساحة مادة (لين) في القرآن الكريم

جاء لفظ (لين) في كتاب الله العزيز بألفاظ متعددة وصيغ متنوعة وتصريفات شتى، وذلك في خمسة مواضع من الآيات موزعة على خمس سور من القرآن الكريم، وعلى وفق الآتي[١٦].

ت	السورة	المكي- المدني	صيغة اللفظة	العدد	الآيات	رقم الآية
١	آل عمرن	مدنية	لِنتَ	١	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾	١٥٩
٢	طه	مكية	لَّيِّنًا	١	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	٤٤
٣	سبأ	مكية	وَأَلَنَّا	١	﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾	١٠
٤	الزمر	مكية	تَلِينُ	١	﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾	٢٣
٥	الحشر	مدنية	لِّينَةٍ	١	﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	٥

وعند تتبع إحصاء الجدول السابق للفظة (لين) علمنا أنها مذكورة في كتاب الله مرات عدة وبصيغ وتصريفات متنوعة، فإن القرآن الكريم ساق لفظ (اللين) في خمس سور منثورة على خمس آيات، فقد ذكر لفظ (اللين) مرة في سورة آل عمران، ومرة أخرى في سورة طه، وتارة في سورة سبأ، وتارة في سورة الزمر، ومرة أخيرة في سورة الحشر(١٧).

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة أو المقاربة للفظ (اللين) في القرآن الكريم

قبل أن نبدأ بدراسة الألفاظ ذات الصلة بلفظ (اللين) وددت أن أذكر أنه لا يوجد في القرآن الكريم مفردات أو ألفاظ مترادفة بل على العكس فلكل لفظ دلالته ولكل كلمة معناها وفي الترادف اللغوي وعدمه آراء خلافية(١٨).

والراجح ما أثبتناه وهذه المطالب ستؤيد صحة ذلك بالأدلة النقلية والعقلية، إذ ثبت أن دلالة مادة (لين) تختلف نسبياً على الغالب مع الألفاظ المقاربة لها إذ العلاقة بينها عموم وخصوص.

وهذا ما سنتكلم عنه في الألفاظ المقاربة للفظ (اللين) وبالله التوفيق.

أولاً- الرفق:

قال أهل اللغة في لفظ: (رفق) الراء والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدل على موافقةٍ ومقاربة بلا عنف، فالرفق: خلاف العنف، يقال رفقت أرفق(١٩)، وقال تعالى: ﴿ **وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا** ﴾(٢٠). إذ قال صاحب اللباب في تفسير الآية الكريمة: الرفق هو: لين الجانب ولطافة الفعل وصاحبه رفيق ثم الصاحب يسمى رفيقاً لاتفاقك به وبصحبته ومن هذا قيل للجماعة رفقة لارتفاق بعضهم ببعض، والمعنى إن هؤلاء رفقاء في الجنة (٢١).

وفي الحديث: **إن الله جل ثناؤه يحب الرفق في الأمر كلهِ** (٢٢).

هذا هو الأصل ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة(٢٣).

والرفق بالكسر: ما استعين به و(لين الجانب) واللطف وهو ضد العنف، يقال عامله بالرفق(٢٤).

وبناء على ذلك يتضح أن (الرفق) يتضمن معنى الموافقة والمقاربة بلا عنف، واستحبابه في الأمور كلها ويشتق منه كل شيء يدعو للراحة، فهو أوسع استعمالاً لأنه أمر

معنوي أكثر مما هو حسي كما هو الحال في (اللين) إذ يطلق في الغالب على الأمور المحسوسة الملموسة , والله أعلم.

ثانياً- البّر:

قال أهل اللغة في (بَرّ): الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق وحكايةُ صوتٍ، ونبتٌ وخلاف البحر، فأما الصدق فقولهم: برّ فلان في القول، أي: صدق فيه، وبرت يمينه صدقت، وأبرها أمضاها على الصدق، وتقول: بر الله حجك وأبرهُ، وحجةٌ مبرورة، أي: قبلت قبول العمل الصادق، ومن ذلك قولهم يبرُّ ربه، أي: يطيعه، ويقال يبرُ مرابته، أحسن إليهم ووصلهم[٢٥]. قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[٢٦].

وأما حكاية الصوت فالعرب تقول لا يعرفُ هِرًّا مِنْ بِرّ فالِهرُّ دعاءُ الغنم، والبِرّ الصوت بها إذا سيقت، ويقال لا يعرف من يكرهه ممن يبره، أي: يصدقه، وأما النبت فمنه البُرُّ وهي الحنطة الواحدة بُرَّة، قال الأصمعي: أَبَرَّت الأرض إذا كثر بَرُّها، أما خلاف البحر، وأبر الرجل صار في البر، وأبحر صار في البحر والبرية الصحراء[٢٧]. قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[٢٨]. و(البَّر) من أسماء الله الحسنى[٢٩].

وقد عرفه أبو هلال العسكري بقوله: البَّر: سعة الفضل المقصود إليه، والبر أيضاً يكون بلين الكلام، وبر والده إذا لقيه بجميل القول والفعل [٣٠].

وبناء على ما تقدم من الكلام نجد أن الطريقة والكيفية التي يتصف بها البر هي خفض جناح الذل ولين الكلام وصدقه، وسعة الفضل مما جعلتنا نفرق بينه وبين اللين من جهة أن البر يكون بطريقة ما أو هيئةٍ لطيفة ومعينة، ولا يشترط ذلك في اللين، والله أعلم.

ثالثاً- النعمة:

وقالوا في (النعمة)، أي: الدعة والمال وهي ضد البأساء[٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ ﴾[٣٢].

يعني في هذا الموضع حجج الله الدالة على أمر النبي ﷺ[٣٣]. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾[٣٤]. أي: تسألون يوم القيامة عن كل ما استمعتم به في

الدنيا[٣٥]. وجمع النعمة نعم وأنعم، ونَعُمَ الشيء نعومةً، أي: صار ناعماً ليناً، وثوبٌ ناعمٌ: لينٌ، والنعمة كذلك المنة وما أنعم به عليك[٣٦].

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[٣٧]. وفي الحديث: **كيف أَنْعَمُ وصاحب القرن قد النقمَهُ؟** [٣٨]، أي: كيف أتنعم من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح والترفه، والناعمة الحسنة العيش[٣٩].

وقال الراغب الاصفهاني في (النعمة) أي: الحالة الحسنة واللينة والسهلة [٤٠].

فمن ذلك كله نستخلص أن لفظ (النعمة) أمرٌ معنوي في الغالب كما هو ملحوظ من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على نعم الله تعالى على عباده، وحسيّ كما جاء في نعيم الدنيا ولذاتها، بعكس (اللين) فأمره على الغالب حسيّ، والله تعالى أعلم.

رابعاً- لفظ (هيّن):

قال أهل اللغة في لفظ (هون) الهاء والواو والنون أصيلٌ يدل على سكون أو سكينة، ومن ذلك الهون: السكينة والوقار[٤١].

قال تعالى: ﴿ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[٤٢]. أي: بالسكينة والوقار[٤٣].

قال ابن منظور: الهين: السهل، و (اللين) [٤٤]، وقال الراغب: ورجل هين، أي: لين، وقوم هينون لينون، والعرب تمدح بالهين اللين مخفف، وتذم بالهين اللين مثقل[٤٥].

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[٤٦]. أي: كل ذلك هين على الله.

قال النبي ﷺ: **المسلمون هينون لينون** [٤٧]. جعله مدحاً لهم[٤٨].

ويقال: هان عليه الأمر يهون هوناً، أي: لآن وسهل[٤٩]. وتأسيساً على ما تقدم نجد أن لفظ (هين) غالب استعماله معنوي خالص لوضوح تأثيره على السكينة والوقار والمدح والذم والسير على الأرض ووصف المسلمين وغير ذلك، بعكس (اللين) تماماً فاستعماله غالباً في الأمور الحسية.

والله تعالى أعلم.

خامساً- لفظ (سمح):

قال ابن فارس في لفظ (سمح) السين والميم والحاء أصلٌ يدل على سلاسةٍ وسهولة، ويقال سمح له بالشيء، ورجل سمحٌ، أي: جوادٌ، وقومٌ سمحاء ومساميح، ويقال رمحٌ مُسَمَّحٌ: قد ثُقِّفَ حتى لآن [٥٠].

وسَمَّحَ سار سِرًا سهلاً ولیناً، وجاء في المثل: (إذا لم تجد عَزّاً فَسَمّحْ) أي: فكن لیناً[٥١]. وجاء في الحديث الشريف: **رحم الله أمرأً إذا باع سمحاً وإذا اشترى سمحاً....** [٥٢].

ونستدل من ذلك كله أن العلاقة بين لفظ (سمح) ولفظ (لين) متقاربة من حيث التقييد والإطلاق فنرى ذلك في إطلاق صفة السماحة متضمنة لمعنى اللين، لكن اللين يأتي أحياناً مقيدً، ومطلقا، فليس من الضروري أن تكون صفة اللين متضمنة لمعنى السماحة. والله أعلم.

سادساً- لفظ (اليسر):

قال أهل اللغة (اليسر) بسكون السين وضمها ضد العسر، وقيل شيء يسير، أي: هَيِّنٌ[٥٣].

وقالوا: ياسرهُ مياسرةً أخذ يسارهُ ولاينهُ وساهلهُ[٥٤].

وقال الدامغاني: اليسر بمعنى العدة الحسنة [٥٥].

وقال تعالى: ﴿ **فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا** ﴾[٥٦]، أي: إذا أعرضت عن ذوي القربى والمساكين وابن السبيل إذا لم تجد ما تعطيهم فقل لهم قولاً سهلاً ليناً وعدهم وعداً جميلاً[٥٧].

وجاء في الحديث الشريف: **إنَّ هذا الدينَ يُسْرٌ** [٥٨]. أراد أنه سهل سمح قليل التشديد[٥٩].

وعند النظر والتدقيق في لفظي (اليسر) و (اللين) نجد أن الرابط بينهما علاقة الخصوص والعموم، إذا أن اليسر شيء معنوي مختص بمدلوله اللفظي على معاني المفردات السابقة، خلافاً (للين)، أنه يتسع للأشياء المعنوية والحسية.

والله أعلم.

سابعاً- لفظ (سهل):

قال ابن فارس في لفظ (سهل) السين والهاء واللام أصل واحد يدل على (اللين)، والسهل خلاف الحزن [٦٠].

والسهل كل شيء لين وضد الخشونة والجمع سهول[٦١]. ويقال هذا الرجل سهل الخلق لَيِّنُهُ[٦٢]. وساهلهُ مساهلةً، أي: لاينهُ ملاينةً وياسرهُ وسامحه[٦٣].

قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾[٦٤].

نزلت الآية على ثمود قوم صالح عليه السلام، كانوا ينحِتون الجبال لسكناهم لطول أعمارهم فإن الأبنية العادية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم، فأنعم الله عليهم أن أسكنهم في أرض الحجر يبنون في سهولها قصوراً رفيعة[٦٥].

وخلاصة القول يتضح أن السهولة أعم من الليونة بدليل ما تقدم من دلالات الألفاظ بأن السهل كل شيء لين، كما أنه يدل على سعة الأمر، وربما كانت أمور وأشياء لينة لكنها ليست سهلة.

والله تعالى أعلم.

يتضح لنا مما سبق أن العلاقة بين دلالة لفظة (اللين) ودلالات الألفاظ ذات الصلة بها: (الرفق، والبر، والنعمة، وهين، والسماحة، واليسر، والسهولة) هي علاقة التقييد والإطلاق وعلاقة العموم والخصوص على الغالب، ذلك لأن كل لفظ منها يحمل معنى (اللين) وأوسع منه، فأختص كل من تلك الألفاظ المقاربة بمعنى أو معانٍ لم توجد في غيرهِ.

إذا يمكن أن يطلق على تلك الألفاظ بـ(اللين) بشرط زيادة معانيها وتوسعها على لفظ (اللين)، كي يُطلق عليها بالألفاظ المقاربة للفظ (اللين).

المبحث الثاني
ألفاظ اللين في القرآن الكريم دراسة موضوعية دلالية.

المطلب الأول: اللين في أخلاق النبوة

بمقدور البشر أن يحصل بالتلطف واللين ما لا يمكن الحصول عليه بالعنف(٦٦). والسطوة(٦٧). ففي المحاورة(٦٨). والأسلوب الحسن يصل الإنسان السَّوي(٦٩). إلى مآربه(٧٠).

فتجدنا نلمس ذلك بفضل الله جل وعلا ورحمته إذْ ٱمْتَنَّ علينا بإرسال سيدنا محمد ﷺ هيناً ليناً كافة(٧١). للناس.

قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾(٧٢). ليكون النموذج الحسن للدعاة، فلو كان قاسي القلب جافي الطباع سريع الغضب لتفرقوا ونفروا عنه وما ألفوه وتبعوه قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾(٧٣).

ففي هذا النص الكريم عرضٌ مستفيض للمواعظ والعبر من غزوة(٧٤) أحد(٧٥). وقال البقاعي: ان الله تعالى ذكر فيما سبق من النصوص الكريمة انهزام بعض المسلمين وما أصابهم من غم واضطراب لصفوفهم (٧٦) فأرشدهم لمواطن الضعف ووصف لهم العلاج وتلك إشادة بالقيادة المحنكة الرشيدة(٧٧). فبالرغم من مخالفة بعض الصحابة الكرام أوامر الرسول ﷺ فقد وسعهم ﷺ بإحسانهِ وخلقه الكريم وقلبه الرحيم ولم يخاطبهم بالغلظة والشدة وإنما خاطبهم باللطف واللين(٧٨).

فهكذا اجتذبت الأفئدة حول دعوته وتراصَّتْ الصفوف أمر قيادته.

فحديث هذا النص الكريم إنما عن تجليات أخلاق النبوة والمنهج الإسلامي في تنظيم أسس حياة الفرد والجماعة في أمتنا الإسلامية.

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾(٧٩). وقال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾(٨٠).

وعن المنة الإلهية ببعثته ﷺ قائداً وحكيماً ورحيماً، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(٨١).

وقفة تدبر وتأمل:

لقد جاء هذا النص الكريم في غضون(٨٢) السياق(٨٣) القرآني المتحدث عن فقرات(٨٤) غزوة أحد وما جاء فيها من العظات والعبر.

ذكر ابن عطية في تفسيره: لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾(٨٥)، معناه فبرحمة من الله(٨٦)، أي: فبسبب رحمة من الله تعالى أودعها في قلبك يا محمد ﷺ(٨٧) ﴿ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(٨٨)، فأغضيت (٨٩)، عن كثير ممن لو جفوت به وفظظت(٩٠)، وأغلظت(٩١)، عليه لتركك وفارقك فلم يتبعك(٩٢)، فبالرحمة الإلهية التي أخصك الله بها وخُلُق القرآن العظيم هانت عليك المصائب وعلمتك ما لها من المنافع وحسن العواقب(٩٣)، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك فكنت هيناً لين الجانب(٩٤) بهم مع مخالفتهم(٩٥) أمرك وعصيانك(٩٦)، و(ما) الآية، أطلق عليها سيبويه اسم الزيادة من حيث زال عملها(٩٧) وهي بمنزلة قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾(٩٨)، وقيل صلة زائدة دخلت لحسن النظم(٩٩) والعرب قد تزيد في الكلام تأكيد لما يستغنى عنه(١٠٠)، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾(١٠١)، أراد فلما جاء، فأكدن بأن(١٠٢)، وقال المحققون: اللفظ المهمل الضائع في كلام أحكم الحاكمين غير جائز(١٠٣)، والوجه البلاغي في هذه الآية الكريمة هو التقريع لجميع من أخل يوم أحُد بمركزه(١٠٤)، وقوله تعالى: ﴿ لِنتَ لَهُمْ ﴾(١٠٥)، أي: فهي رحمة الله تعالى التي نالته نالتهم فجعلته ﷺ رحيماً بهم ليناً(١٠٦) معهم(١٠٧)، وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾(١٠٨)، أي: ما فرطوا في هذه الكرة(١٠٩) من حقك، ﴿ وَشَاوِرْهُمْ ﴾(١١٠)، أي: استخرج آراءهم بالمشورة(١١١) ليروا أنه ﷺ يسمع منهم ويستعين بهم، وإن كان الله عز وجل قد أغناه بتدبيره له أموره وسياسته إياه وتقويمه أسبابه عنهم(١١٢)، ﴿ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾(١١٣)، أي: الذي تريده من أمور الحرب، تألفاً لهم، وتطييباً لنفوسهم ليشن بك من بعدك (١١٤)، وقيل المراد- بالأمر- سياسة الأمة في الحرب والسلم والخوف إلى نحو ذلك من المصالح الدنيوية(١١٥)، قال الضحاك: ما أمر الله نبيه ﷺ بالمشورة إلا لما علم فيها من الفضل (١١٦)، ﴿ فَإِذَا

﴿عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١١٧]، إن مهمة الشورى هي تقليب أوجه الرأي واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة فإذا انتهى الأمر إلى هذا الحد، انتهى الدرس الأول وهو دور تعليم الشورى في إبداء الرأي وجاء الدرس الثاني وهو دور التنفيذ في عزم وحسم، وفي توكل تام على الله تعالى، يصل الأمر بقدر الله، ويدعه لمشيئته تصوغ العواقب كما تشاء، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١١٨]، فالتوكل هو الخلة التي يحبها الله تعالى ويكرم أهلها فمن الواجب أن نحرص عليها وبها يتميز المؤمنون فبالتوكل على الله نهاية الأمر وهو خط التوازن الأخير في التصور الإسلامي وفي الحياة الإسلامية وهو التعامل مع الحقيقة الكبيرة حقيقة أن مردَّ الأمر كله إلى الله، وأن الله فعّال لما يريد[١١٩].

فمن خلال هذه الأحداث المحتدمة[١٢٠] في أجوائها، أجواء القتال في سبيل الله، وسط الكافرين ونفاق[١٢١] المنافقين، مما ترك آثاراً في قلوبنا تتجلى فيها رحمة الله ﷻ بهذه الأمة، فتنبري[١٢٢] منها محاورٌ للمنهج الإلهي تنظيماً لحياة الفرد والمجتمع الإسلامي:

المحور الأول- حكمة اللين في الوعي، ترابط وتلاحم اجتماعي:

ويتمثل ذلك بين الرئيس والمرؤوس، والقائد والجندي، فعلى الآمر الرفق والليونة والعفو والاستغفار وعلى المأمور الإجابة والطاعة، فليس ولوج المعارك يترتب عليه ما يترتب أمراً سهلاً، بالذات وأن الكافرين والمنافقين سيتخرصون[١٢٣] ما يتخرصون زوابعَ[١٢٤] في صفوف المسلمين، فبات ضرورياً أن تتصف الأجواء المؤمنة بغاية من الوعي والترابط والتلاحم والمحبة، وهذا لن يكون إلا بتوفيق رباني، وقيادة راشدة، هكذا هي الصفات فتتقرر بها مصائر الأمم.

المحور الثاني- حكمة اللين في العفو عند المقدرة وغفر الزلات:

من ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره[١٢٥] لقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[١٢٦]: هذا وإن كان خطاباً لنبيّهِ عليه الصلاة والسلام فهو تأديب لجميع خلقه [١٢٧] بأن يرضى من الناس السهل من الأخلاق واليسير اللين في المعاملة والمعاشرة[١٢٨]، والحث على تقديم الأولى وتناسي جفاء السفهاء الجاهلين.

وما جاء في تفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٢٩]، بأن المحسن من جمع بين التقوى وبين الصبر والحلم على مكاره الحياة[١٣٠]، حين شعر أخوة يوسف عليه السلام بضعف موقفهم حين استخرجت السقاية[١٣١] من رحل أخيه[١٣٢] فأبقى العزيز يوسف عليه السلام أخاه[١٣٣] شكلياً بحجة شريعة يعقوب عليه السلام[١٣٤]،

بأن السارق يستعبد، فحاولوا مع العزيز بلطف وخذلان منكسرين يستعطفونه ويسترحمونه: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١٣٥).

وما عدل أخوة يوسف عليه السلام إذ تركوا أباهم فاقد البصر من شدة حزنه على فقد ولده يوسف عليه السلام من قبل، وكذلك على أخيه بنيامين فيما بعد(١٣٦) إلا أن كرروا الخطأ(١٣٧) في غيّهم، ثم بعد ذلك دخلوا(١٣٨) على يوسف عليه السلام بإظهار الانكسار والاسترحام والاستعطاف بما وصلت إليه حال أبيهم وما وصلوا إليه من القحط(١٣٩) والجدب(١٤٠) وقلة الطعام: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾(١٤١)، كانت دارهم رديئة لا تقبل في ثمن الطعام(١٤٢).

فلما صَرَّحَ(١٤٣) بكل شيء فُضِحُوا، وكذلك انكشفوا أمام أبيهم بعد ذلك، فكانت النتيجة هي العفو والاستغفار عن الزلات والسماح على ما ارتكبوا من الأخطاء هكذا هي سيرة الأنبياء تركيبة عجيبة من التقوى والصبر، وعلى ديدنهم الدعاة، فعند ذلك قالوا لأبيهم مترفقين معتذرين ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(١٤٤).

فما كان من الأب العطوف الرحيم إلا أن سلم بالأمر ونسي راضياً على الحال(١٤٥) : ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١٤٦).

المحور الثالث- حكمة اللين في حسن التربية والتعليم:

فنجد ذلك في مراعاة النبي الكريم ﷺ في كل شيء، فكان حسن التربية والرفق بالمتعلمين وإحسانه إليهم من أولويات الأمور، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(١٤٧). فباللطف وعدم جرح حياء المتعلم تشجيع على تقوية العزيمة وبذل الجهد واستخراج طاقات الآخرين، حينئذ بالإمكان الحصول على أرفع مقامات العلم والمعرفة، عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ، قال: **يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه** (١٤٨).

فمع مخالفته(١٤٩) وعدم طاعتهم لأوامره ﷺ فقد كان يستوعب الصعاب بخلقه(١٥٠) الكريم فراعى حينها الفروق الفردية بين صفوف المقاتلين وخاطبهم باللطف واللين، تلك هي

المبادئ الأساسية والعلمية للتربية والتعليم كي يغدو الإنسان فرداً نافعاً لنفسهِ ولعائلته وأهله ومجتمعه.

وكذلك من حسن أصول التربية والتعليم مخاطبة الناس على قدر عقولهم لأن الناس غير متساويين ولا متجانسين في الأعمار والقدرات وأرضياتهم الثقافية ومستوياتهم البيئية والاقتصادية، وغير ذلك من العوامل المؤثرة على بناء أجيال معطاءة، قال ﷺ: **نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم** (١٥١).

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(١٥٢).

المحور الرابع- الحكمة في توجيهات اللين لمبدأ الشورى وتربية الأمم للقيادة الرشيدة:

قال تعالى: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(١٥٣).

يشير هذا النص الكريم إلى كمال حال العبد ليس إلا في أن يتخلق بأخلاق الله تعالى(١٥٤)، قال عليه الصلاة والسلام: **تخلقوا بأخلاق الله** (١٥٥). فقوله تعالى ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(١٥٦) فيما يتعلق بحق رسول الله ﷺ: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾(١٥٧) فيما يتعلق بحق الله فظاهر الأمر للوجوب والفاء في قوله تعالى ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ ﴾(١٥٨)، يدل على التعقيب فهذا يدل على أنه تعالى لما عفا عنهم في النصوص السابقة(١٥٩)، أمر نبيه الكريم أن يعفو عنهم مما يدل على الرحمة الإلهية، وحصول الرسول ﷺ فضيلة التخلق بأخلاق الله تعالى(١٦٠)، قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ ﴾(١٦١) يشير هذا النص الكريم إلى أن القائد عليه أن يكون ليناً وأن يعفو ويستغفر ويشاور فليس دخول المعركة يترتب عليه ما يترتب أمراً سهلاً خاصة وإن الكافرين والمنافقين سيثيرون زوابع فلا بد أن يكون الصف الإيماني على غاية من الوعي والتلاحم وذلك لن يتم إلا إذا كان على رأس الأمر قائد راشد هذه صفاته(١٦٢).

فبعد هذا التصريح الالهي بالرحمة والمشورة نستخلص فوائد جمَّة:

١. في المشورة تستخرج الآراء الصالحة الحسنة في كل أمور الدنيا.

٢. في المشورة تفرز العقول والإفهام ومقادير الطاعة والولاء للمصالح العامة.

٣. في المشورة سُنة متبعة وإن كان المتشاور معه غنياً عن التشاور.

٤. في المشورة إنشاء أمة مسلمة ذات قيادة رشيدة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[١٦٣]، إن مهمة الشورى هي تقليب أوجه الرأي واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة فإذا انتهى الأمر إلى هذا الحد، انتهى دور الشورى وجاء دور التنفيذ، التنفيذ في عزم وحسم، ونعم التوكل على الله يصل الأمر بقدر ويدعه لمشيئته تصوغ العواقب كما تشاء[١٦٤].

فبالمشورة إذا عبادة حقيقية، فأي شخص يطلب المشورة والتشاور يمارس عبادة لله تعالى وكذلك المستشارون، وبهذه المشورة رجوع وتحول حقيقي للأمة الإسلامية كلها حاكمها ومجتمعها إلى عبادة الله والقرب من رضاه.

فمن تلك المحاور الأساسية نجد القرآن الكريم ينظم حياتنا ويجمع بين الأصالة الربانية والمعاصرة في جدية التعامل (باللين) والرحمة من خلال الالتزام بالنصوص لأنها الحل الأمثل والوحيد لمعالجة مشكلات الناس الحياتية الواقعية إينما حلوا مستنبطين ذلك من سياقات السنة الإلهية وهدي رسولنا الكريم محمد ﷺ حين قال: **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه** [١٦٥]، ويقول ﷺ: **أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله** [١٦٦]، ومن هذا نتوصل إلى أن المشورة ترفعنا بالمستوى الإنساني لدرجة الرقي وهي ليست خاصة بالمسلمين، بل هي صفة وسمة عامة بالمجتمعات كلها للوصول إلى المكانة اللائقة والمنهج الموصل إلى الطريق الصحيح.

المطلب الثاني: صفة اللين من أعظم قواعد الإسلام ومبادئه

إن الرفق واللين ما دخلا على أمرٍ إلا زاناه ولا خرجا من أمرٍ إلا شاناه، فلا بد للداعية أن يلين بمن يدعوه إلى الله سبحانه وتعالى بطريقة المحاورة الحسنة والكلام الطيب حتى يسد على الشيطان باب العداوة والبغضاء، ونلحظ ذلك في دعوة موسى وأخيه هارون (عليهما السلام) لفرعون عندما عتا وتجبر في الأرض، فقال تعالى: ﴿إِذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[١٦٧]، أي: وقولا لفرعون قولاً رقيقاً لينا سهلاً رفيقاً ليكون أوقع في النفوس وأبلغ[١٦٨]، وأنجع[١٦٩]، لعله يتذكر عظمة الخالق أو يخاف عقابه فيرتدع عن طغيانه، وقرأت ﴿لَّيِّنًا﴾[١٧٠]، بالتخفيف[١٧١]، أي: لطيفاً والفاء لترتيب ما بعدها

على طغيانه فإن تليين القول مما يكسر[١٧٢]، سورة[١٧٣]، عناد العتاة ويلين عريكة[١٧٤] الطغاة[١٧٥].

فمن هذه المحنة التي ألقيت على عاتق سيدنا موسى ﷺ كنبي مرسل وداع مبصر لنا محاور عدة:

المحور الأول- الدعوة في صورة العرض واللين والمشورة:

فالكلام الدال على معاني الترغيب والعرض استدعاء الامتثال، بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحوار ويميز به بين الحق والباطل مع تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله، فشبه الكلام المشتمل على المعاني الحسنة بالشيء (اللين)[١٧٦].

المحور الثاني- اللين من شعار الدعوة إلى الحق:

فالقول اللين لا يكون بالملق[١٧٧]، أو الإدهان[١٧٨]، أو المواراة[١٧٩].

فإن هذه أمور تتجافى مع الحق إلا بالقول الحق، وما كانت رسالة موسى وأخيه هارون (عليهما السلام) إلا بالحق وطلب الحق، ولا يطلب الحق إلا بالقول الحق، وإنما رقة وسهولة القول تكون باللين والرفق[١٨٠].

المحور الثالث- الأخذ بالأسباب عند الدعوة:

فالملاينة من الأسباب التي لا تثير العزة بالآثم ولا تهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة، والله تعالى يعلم ما يكون من فرعون ولكن الأخذ بالأسباب في الدعوات وغيرها لا بد منه، والله يحاسب الناس على ما يقع منهم بعد أن يقع في عالمهم، وهو عالم بأنه سيكون، فعلمه تعالى بمستقبل الحوادث كعلمه بالحاضر منها والماضي في درجة سواء[١٨١].

المحور الرابع- عدم القنوط واليأس في الدعوة إلى الله:

أمر الله تعالى أن يذهبا إلى فرعون غير يائسين من هدايته، راجين أن يتذكر ويخشى، فالداعية الذي ييأس من اهتداء أحد بدعوته لا يبلغها بحرارة، ولا يثبت عليها في وجه الجحود والإنكار[١٨٢].

❁ **نستخلص من تلك المحاور فائدة جمة:**

فعندما أرسل الله تعالى صفيه وحبيبه موسى ﷺ إلى رجل هو أكبر عدو له تحدى القدرة الإلهية، فنجد أن هناك نسبة التضاد والتفاوت الكبير الذي لا يقوم بين رجلين عاديين إنما يقوم بين رجلين على طرفي النقيض.

والنتيجة بعد ذلك، لا يمكن أن يتعذر ويتعلل شخص ما ويقول إني تجاوزت وأغلظت الكلام لأن فلاناً كان كذا وكذا، بعد أحداث دعوة سيدنا موسى ﷺ وحكمته النبوية، ذلك لأنه ما يمكن لإنسان أن يبلغ إلى هذا المدى من السفاهة والوقاحة والكبرياء الزائف، والعتو متحدياً لقدرة الله عز وجل فيقول: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[١٨٣].

المطلب الثالث: نبي الله داود ﷺ ومعجزة الحديد

أخبر الله تعالى عن القوة[١٨٤] التي وصف بها النبي داود ﷺ في ظلال السياق القرآني[١٨٥] حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾[١٨٦][١٨٧]، فكان أمراً معجزاً[١٨٨] خارقاً ليس من مألوف البشر فلم يكن الأمر أمر تسخين الحديد حتى يلين ويصبح قابلاً للطرق، إن كان- والله أعلم- معجزة يلين بها الحديد من غير وسيلة التليين[١٨٩] المعهودة منذ قديم الأزمان[١٩٠] وإن كان مجرد إلانة الحديد بالتسخين يعد فضلاً من الله يذكر[١٩١].

فهناك محوران أساسيان في معجزة إلانة الحديد سيدنا داود ﷺ:

المحور الأول- حديد الدنيا هو نفسه الذي استعمله داود ﷺ:

قد تبين أن الحديد الذي استعمله داود ﷺ هو الحديد نفسه الذي نستعمله في الحياة الدنيا بإشارة قرآنية واضحة الدلالة، قال تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[١٩٢].

المحور الثاني- تعليم الناس طريقة استعمال الحديد:

إذا كان الله تعالى قد ألان لداود ﷺ الحديد معجزة بغير نار ففي الآيتين الكريمتين ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[١٩٣]. تنبيه لتعليم الناس ضمنياً لغير نبي الله داود ﷺ أن يُصهر الحديد بالنار حتى يلين كي يستطيع البشر الانتفاع به في غير الأمثلة المذكورة هنا في السياق القرآني لعمل

الدروع السابغة أو ما شابه، لأن الحديد في خاماته أكثر العناصر الفلزية (الفلز هو الحديد النقي) القابلة للاستخلاص انتشاراً، وهو العمود الفقري للمنشآت الهندسية والحضارة والعمران الإنساني(١٩٤).

المطلب الرابع: لين الجلود والقلوب بين الخوف والرجاء

يقول ابن كثير (رحمه الله): أن من صفة الأبرار عند سماع كلام الله الجبار، إذا قرؤوا آيات الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر جلودهم من الخشية والخوف وإذا قرؤوا آيات الرحمة لآنت جلودهم وقلوبهم لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه (١٩٥). فنجد ذلك شاخصاً في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾(١٩٦)، أي قرآناً متشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة والبلاغة والتناسب بدون تعارض ولا تناقض(١٩٧). ﴿ مَّثَانِيَ ﴾(١٩٨)، أي: تثنى، أي: تكرر فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحجج(١٩٩) ﴿ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾(٢٠٠)، أي: تعتري هؤلاء المؤمنين خشيةٌ وتأخذهم قشعريرة عند تلاوة آيات القرآن هيبةٌ من الرحمن وإجلالاً لكلامه(٢٠١).

﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾(٢٠٢)، أي: تطمئن وتهدأ وتسكن نفوسهم عندما يذكر وعدٌ وذكرٌ وآيات رحمةٍ وبشرى من كتاب الله وذكره الأكبر(٢٠٣)، فقد عدى الفعل (تلين) بحرف (إلى) لتضمين (تلين) معنى: تطمئن وتسكن(٢٠٤)، فاللين هنا مستعار للقبول والسرور وهو ضد للقساوة(٢٠٥)، التي في قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾(٢٠٦).

فتقدم لنا الآيات أمرًا مطرداً في ثنايا السياقات القرآنية بطرح وَصْفَيْنِ: هما القشعريرة ثم اللين والاطمئنان، وبمعنى آخر بين الخشية والخوف مع عدم اليأس من رحمة الله وبين الرجاء من الله تعالى، فترى المؤمن دوماً في معترك هذين الأمرين ألا وهما (الرهبة والوجل) و(وطلب المغفرة والرجاء).

ومن الواجب على المؤمن أن يغلب الوجل والخوف على الطلب والرجاء عند قوته، وفي حال هزلِهِ وضعفهِ أن تغلب المغفرة والطلب والرجاء على الرهبة والخشية.

المطلب الخامس: العلاقة الدلالية بين لين النخلة ولين الجانب

قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾[٢٠٧]. ﴿ مَا ﴾ الآية شرطية في موضع نصب بـ﴿ قَطَعْتُم ﴾ الآية، و﴿ مِّن لِّينَةٍ ﴾الآية، بيان له ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآية جزاء الشرط، فلا بد من حذف، أي: فقطعها بإذن الله، فيكون (بأذن الله) الخبر لذلك المبتدأ[٢٠٨].

إذا جاء في التفاسير، أي: ما قطعتم أيها المؤمنون من شجرة نخيل، أو تركتموها كما كانت قائمة على سوقها فبأمر الله وإرادته ورضاه[٢٠٩].

وجاء في كتب اللغة والتفسير أن ﴿ لِّينَةٍ ﴾ الآية، بالكسر في اللغة مصدر لَانَ، والمراد بها هنا النخلة من الألوان، أي: أي شيء قطعتم من نخلة (فُعله) من اللون وتجمع ألوان، وقيل هي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية، وهما أجود النخيل، ويأؤها منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها [٢١٠]، وقالوا ﴿ لِّينَةٍ ﴾ الآية، من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ألیان كأنهم استقوها من اللين اسم جنس كتمرة وتمر [٢١١].

ومن هذا كله يمكننا أن نفرد محاوراً تنبي في دلالتها على السياق القرآني وترجيحاته:

المحور الأول- أصل كلمة (لينة):

لعل إرجاع لفظ (لينة) إلى اللين أولى وأقرب من إرجاعها إلى (اللون)، وما يؤيد ذلك ويدعمه وجه الشبه الحاصل بين مصطلحي (اللين) و(النخلة).

إذا الجامع بينهما البذل والعطاء والصبر والمنفعة[٢١٢]، وما يؤيد ذلك ما ورد في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: **إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ما هي، قال: فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله، قال هي النخلة** [٢١٣].

المحور الثاني- العلاقة بين اللين والفيء:

لو أننا نظرنا في السياق لوجدنا الآيات التي بعد آية (اللينة) تتحدث عن الفيء، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢١٤].

والفيء[٢١٥]: ما غنمه المسلمون بدون قتال ولا مشقة ومن أجل ذلك كله عبر القرآن الكريم بلفظ (لينة) انسجاماً مع دلالات السياق للألفاظ.

إذ السياق له أثرٌ كبير في الترجيح الدلالي بين المفردات[٢١٦].

المحور الثالث- أثر دلالة اللين في السياسة الشرعية:

فقد استدل عامة العلماء على أن الحكم الشرعي في أشجار العدو وأتلافها منوط بما يراه الإمام أو القائد من مصلحة النكاية بأعدائهم فالمسألة إذاً من قبيل ما ينطوي تحت أسم السياسة الشرعية.

فقد ذكر العلماء إنما كان قصد الرسول ﷺ بتصرفه هذا في النخيل- قطعاً أو كفاً- تحقيق المصلحة وتلمس السبيل إليها إرشاداً أو تعليماً للأئمة من بعده، وذلك واضح من خلال سياق الآية، فقد نزل القرآن الكريم تصويباً لما أقدم عليه النبي ﷺ من ذلك- قَطْعًا وإبقاءاً[٢١٧]. وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾[٢١٨].

المطلب السادس: الدلالة في نماذج من (اللين) جاءت في النصوص القرآنية بيد أنها لم تُذكر بلفظ (اللين) بصورة مباشرة وصريحة

عند استقراء النصوص القرآنية تجد أنها تحمل في طياتها معاني لألفاظ (اللين)، حتى وإن لم يذكرها بألفاظ مباشرة، والدليل على ذلك أن معاني هذه النصوص فيها أوجه شبه لألفاظ (اللين) وزيادة عليها ومن هذه النماذج:

النموذج الأول- لين الكلام ونتائجه:

نلمس ذلك في معاني (اللين) القرآني الذي ينبني في دلالته على استطاعة الإنسان فيما يريد أن يحققه من خلال دعوته إلى الله بلطفٍ ولين ودخول عقولهم من أوسع أبوابها وأيسرها، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[٢١٩].

هذا مثل ضربهُ الله تعالى لكلمة الإيمان وكلمة الإشراك، فمثل لكلمة الإيمان بالشجرة الطيبة، ولكلمة الإشراك بالشجرة الخبيثة(٢٢٠).

نستدل من دلالات السياق القرآني أن الكلمة الطيبة اللينة الهينة تفعل فعل السحر في السامع وتأخذ بمجامع كيانه وشعوره فتفتح بذلك جميع الأبواب المعسرة ويتحقق الأمل المنشود لسعادة المجتمعات.

النموذج الثاني- القول الحسن بلين الكلام:

فهذا أمر ينبني في دلالتهِ على معاني الدعوة بلين ورفق من ذلك ما أمر الله به الناس وبصورة خاصة الدعاة أن يقولوا في نصائحهم وخطبهم الشيء اللين الحسن، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٢٢١)، أي: قولاً حسناً بخفض الجناح ولين الجانب، مع الكلام الطيب(٢٢٢). لأن الكلام بطريقة خشنة سلاح الشيطان يثير به نار الفتنة ويؤججها كما هو الحال في بلادنا العربية وخصوصاً وطننا العراق من تحريض أصحاب النفوس الضعيفة المدعومين دولياً على إحراق البلاد وقتل العباد ونشر كل ما هو فساد بقيادة عملاء الاحتلال وأعوانهم، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾(٢٢٣)، وهذا من لطفه تعالى بعبادهِ حيث أمرهم بأحسن الأخلاق ولينها والأعمال والأقوال الموجهة للسعادة في الدنيا والآخرة(٢٢٤).

فالكلام اللين والدعوة الحسنة الهينة يدخل الإنسان حواره إلى أعماق النفوس بما أمره تعالى من قول حسن، فترتاح قلوب الناس وعقولهم للكلام الطيب كما يرتاحون للفاكهة الطيبة الحلوة فيستمتعون بأطايب الكلام كما يتلذذون بأطايب الطعام(٢٢٥).

النموذج الثالث- مجادلة أهل الكتاب بالحجج ولين الكلام:

وهذا مثال أخر ينبني في دلالته على مخاطبة ودعوة أهل الكتاب بالحكمة ولين الكلام، لأن الجدال لا يورث إلا العداوة والبغضاء، والإسلام يدعو بالتي هي أحسن من خلال البراهين والأدلة النقلية والعقلية ولاسيما حوادث التاريخ كمثال رادع يُحيي به القلوب اللينة منهم فبذلك أشعرناهم بسماحة الإسلام ولينهِ وطمأنينته، إلا المحاربين منهم فيأمر القرآن الكريم بمخاطبتهم بغلظةٍ وشدة توهيناً لبراهينهم وحججهم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[٢٢٦]. فينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن بحسن خلق ولطف و (لين كلام)، ودعوة إلى الحق وتحسينه، إلا من ظلم من أهل الكتاب بأن ظهر من قصده وحالهِ، أنه لا إرادة له في الحق وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جدالهِ، لأن المقصود منها ضائع[٢٢٧].

فورود هذه الألفاظ من (كلمة طيبة وقول حسن) في النصوص القرآنية من حقها أن يُطلق عليها ألفاظ لينٍ على الرغم من عدم تصريح القرآن الكريم بلفظ اللين فيها، إذ أن هذه الألفاظ جعلت حديث القرآن الكريم على الغالب ليناً في هدايتهِ، ما يميز معجزته الكبرى باعتباره دستور المسلمين الخالد، كي نحيا حياةً كريمة مطمئنةً لينةً هنيةً في ظلالهِ اللينة الوارفة.

الخاتمة

الحمد لله بدءاً وختاماً وصلاةً وسلاماً على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.....

فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم هدىً وبشرى للناس كافة إذ هو المعجزة الخالدة إلى قيام الساعة فبه اهتدى الخلق جميعاً وعلى هداه وهديهِ يعمرون دنياهم، وبهِ يرسم المنهج الصحيح للمتطلبات الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والإدارية والسياسية والفردية والجماعية مراعياً في ذلك الطبيعة البشرية وقابليات البشر وإمكانياتهم، من ذلك كله أحببت ذكر بعض الخواطر التي طرأت لي عند دراستي لألفاظ اللين ومدلولاتها في القرآن الكريم، قبل أن أعرج على أهم ثمرات البحث.

- من حق القرآن الكريم على البشرية التحري والتقصي عن دلالات ألفاظه وطرق التأثر والاهتداء بها.
- بما أن الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، ويعلم سبحانه نوازع الخير والشر فيهم، وجب علينا أن نحافظ على تلك الفطرة السليمة وإيصالها إلى

المجتمع بكل يُسر وسماحة ولين وملاينة من خلال التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر المستطاع.

- من أبرز سمات الدين الإسلامي دعوته للهداية باللين والمسايسة والرفق والطمأنينة متجاوزاً بذلك الأخطاء والهفوات لأن باب التوبة مفتوح فلا تعقيد على الناس ولا تشديد، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(٢٢٨).

ومن أهم أسباب البحث ونتائجه :

١. أن لفظ (اللين) يستعمل في الأجسام مع إمكان استعارته لمعانٍ أخرى مغايرة ولاسيما الحسية والمعنوية.
٢. أن دلالة مادة (لين) تختلف مع دلالات الألفاظ ذات الصلة لها كلفظ (الرفق والنعمة، واليسر، والسهولة...) وذلك يؤكد الرأي القائل بعدم وجود ألفاظ مترادفة في القرآن الكريم.
٣. أن كتاب الله المجيد ذكر ألفاظاً عدة بصيغ متنوعة وتصريفات شتى لمادة (لين) في ثنايا آياته، وقد قمت بدراستها دراسة موضوعية دلالية مسترشداً بذلك من خلال السياق القرآني الذي كان له الأثر الكبير في الترجيح لمعانٍ عدة متضمنةً محاور ومقاصد إنسانية وتربويةً هادفة على ضوء الأسس والمنهج القويم في ضوء النصوص القرآنية.
٤. أبرزت في هذا البحث توجيهاً تفسيرياً للقراءات القرآنية التي وردت في ألفاظ (اللين)، وفوائد تعدد تلك القراءات في سعة المعنى.

خلاصة :

لما كان التفسير الموضوعي أحد العلوم التي تقوم بالدراسات القرآنية لموضوع من الموضوعات الدنيوية والأخروية ولاسيما الاجتماعية أو العقائدية أو الفقهية أو الكونية حتى، صار التفكير والبحث فيه من باب تلبية حاجات الأمة الإسلامية في عصرنا لحل حاجات البشرية بحسب تجددها وإفرازات العوائق الحياتية، ومثالاً على ذلك ما أوردته محاور لفظة (اللين) في السياق القرآني من واقعية وجدية التعامل مع مشكلات ومتطلبات الحياة وطرق حلها، إذ إن الليونة صفة قرآنية عامة وسمة منهجية صحيحة لجميع المجتمعات.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

هوامش البحث

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق: ٤/٢٠٠٤، رقم الحديث (٢٥٩٤).

(٢) هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن، المتعلقة بالموضوع الواحد، لفظاً أو حكماً، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية أو هو جمع الآيات التي تبحث في موضوع واحد، أو مصطلح واحد من مختلف السور سواء كانت هذه الآيات تتحدث عن نفس المصطلح، أو تتحدث عن مصطلحات وألفاظ مقاربة له، وهذا معنى قولهم (لفظاً أو حكماً)، ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي: د.عبد الستار سعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية: ٢٠، ومباحث في التفسير الموضوعي: أ.د.مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م: ١٦، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤٦٦هـ/ ٢٠٠١م: ٣٠، ومحاضرات في التفسير الموضوعي: أ.د. عباس عوض الله عباس، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: ١٢.

(٣) المناسبة لغةً: معناها المشاكلة والمقاربة، القاموس المحيط: للفيروزآبادي، باب الباء فصل النون، واصطلاحاً: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعضٍ، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي: ٢/٩٧٧.

(٤) يرى بعض الباحثين المفسرين في نشأة التفسير الموضوعي أنه كان متناولاً منذ عهد الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام ﷺ، وإن لم يعرف بهذا الاسم أو المصطلح (التفسير الموضوعي) بحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور فهد الرومي، طباعة مكتبة التوبة– الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ: ٦٣، إلا أن البعض يرى أن هذا العلم كمصطلح حديث لم يعرف إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بجامع الأزهر، إلا أن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة رسول ﷺ، ينظر: الدراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني: الدكتور أحمد جمال العمري، أستاذ الدراسات القرآنية والبلاغة المساعد بكلية الآداب– جامعة الزقازيق، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط١،

١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مصر: ٤٨-٤٩، ومباحث في التفسير الموضوعي: أ.د. مصطفى مسلم: ١٧، ومما يدل على ذلك نجد تتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين معانيها وتفسير بعضها لبعض، مما أطلق عليه العلماء فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن، فكان معروفاً في الصدر الأول في عصر الرسول ﷺ والصحابة ﷺ، وقد لجأ رسول الله ﷺ عندما سئل عن تفسير بعض الآيات الكريمة ما رواه البخاري في كتاب التفسير: ١٩٣/٥، أن رسول الله ﷺ إليه عندما فسر مفاتيح الغيب في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: ٥٩، فقال ﷺ: مفاتيح الغيب خمس، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ لقمان: ٣٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: ٢٢٥/٥.

(٦) لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر: ٣٩٤.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم: ٧٤١/٢، رقم الحديث (١٠٦٤).

(٨) لسان العرب لابن منظور: / ٣٩٤.

(٩) مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة الأموية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، مادة (لين).

(١٠) سورة الحشر: الآية ٥.

(١١) لسان العرب، لابن منظور: ١٣٩٥.

(١٢) لسان العرب لابن منظور: ٣٩٤.

(١٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٤) سورة الزمر: الآية ٢٣.

(١٥) مختصر تفسير القرآن العظيم، المسمى عمدة التفسير، عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٦) المعجم المفهرس، لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث خلف جامع الأزهر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٦٥٧، ودليل فهرست القرآن: أيمن عبد العزيز جبير، ط١، دار الأرقم، عمان.

(١٧) تنظر: الصفحة ( ) من البحث.

(١٨) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الحميد الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت: ٣٧-٣٨، والأعجاز البياني: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي: ١٩٣، والبيان في إعجاز القرآن: د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان: ١٦.

(١٩) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: ٤١٨/٢.

(٢٠) سورة النساء: الآية ٦٩.

(٢١) اللباب في علوم الكتاب: للإمام المفسر أبي حفص عمر الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ٤٨١/٦.

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه: الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة- جامعة دمشق، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله: ٢٢٤٢/٥، رقم الحديث (٥٦٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيفية الرد عليهم: ١٧٠٦/٤، رقم الحديث (٢١٦٥).

(٢٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٤١٨/٢.

(٢٤) ينظر: أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: العلامة سعيد الخوري الشرقوني اللبناني، دار الأسرة للطباعة والنشر، ط١، ١٣٧٤هـ: ٤١٠/٢.

(٢٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١٧٧/١.

(٢٦) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٢٧) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١/١٧٧-١٧٩.

(٢٨) سورة الروم: الآية ٤١.

(٢٩) أقرب الموارد للشرتوني اللبناني: ١/١٥٨.

(٣٠) الفروق في اللغة: لأبي هلال العسكري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت: ١٦٣.

(٣١) لسان العرب، لابن المنظور: ١٢/٥٧٩.

(٣٢) سورة البقرة: الآية ٢١١.

(٣٣) لسان العرب، لابن منظور: ١٢/٥٧٩.

(٣٤) سورة التكاثر: الآية ٨.

(٣٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/٧٠٨.

(٣٦) لسان العرب، لابن منظور: ١٢/٥٨٠.

(٣٧) سورة إبراهيم: الآية ٣٤.

(٣٨) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة- القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ: ١/٣٢٦، رقم الحديث (٣٠١٠). وقال عنه شعيب: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية.

(٣٩) لسان العرب، لابن منظور: ١٢/٥٨٠.

(٤٠) المفردات: للراغب الاصفهاني: ٥٠٠، وينظر: فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل: لزكريا الأنصاري، أطروحة دكتوراه في كلية الآداب- الجامعة الإسلامية، تحقيق: ياسر إحسان رشيد: ١٧٧.

(٤١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٦/٢١.

(٤٢) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٤٣) ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٢٤/١٠٨.

(٤٤) لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر ٤٣٨/١٣-٤٣٩، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، باب الهاء فصل النون.

(٤٥) المفردات، للراغب الاصفهاني: ٥٤٨.

(٤٦) سورة الروم: الآية ٢٧.

(٤٧) ينظر: شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، عدد الأجزاء: ٧، فصل لين الجانب وسعة الصدر: ٢٧٢/٦، رقم الحديث (٨١٢٨)، ورد هذا الحديث في شعب الإيمان عزواً وبلفظ مختلف، حيث ورد **المؤمنون هينون لينون** .

(٤٨) لسان العرب، لابن منظور: ٤٤٠/١٣.

(٤٩) ينظر: أقرب الموارد، للشرتوني اللبناني: ٦٦٢/٥.

(٥٠) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٩٩/٣.

(٥١) ينظر: أقرب الموارد، للشرتوني اللبناني: ٧٠٩/٢.

(٥٢) ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١٨، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، كتاب البيوع: ٢٦٧/١١، رقم الحديث (٤٩٠٣).

(٥٣) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، باب الياء فصل الراء.

(٥٤) ينظر: أقرب الموارد للشرتوني اللبناني: ٨٨٢/٥.

(٥٥) الوجوه والنظائر كتاب العزيز: لابي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، حققه وقدم له: محمد أبو العزم الزفين، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م: ٣٢٣/٢.

(٥٦) سورة الإسراء: الآية ٢٨.

(٥٧) ينظر: مختصر تفسير القرآن العظيم، المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ٣٧٥/٢، وصفوة التفاسير: للعلامة محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: ١٣٩/٢.

(٥٨) ينظر: سنن النسائي: المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٨، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، كتاب الإيمان وشرائعه، الدين يسر: ١٢١/٨، رقم الحديث (٥٠٣٤)، قال عنه: صححه الشيخ الألباني.

(٥٩) ينظر: أقرب الموارد للشرتوني اللبناني: ٨٨٣/٥.

(٦٠) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١١٠/٣-١١١.

(٦١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٣٤٩/١١-٣٥٠.

(٦٢) ينظر: المفردات، للراغب الاصفهاني: ٢٤٦، وأقرب الموارد للشرتوني اللبناني: ٧٣٨/٢.

(٦٣) ينظر: أقرب الموارد للشرتوني اللبناني: ٧٣٨/٢.

(٦٤) سورة الأعراف: الآية ٧٤.

(٦٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٣٩/٧.

(٦٦) العنف: بالضم ضد الرفق، وعَنُفَ كَكَرُمَ الباب الخامس، والتعنيف التعيير واللوم، وعنفوان الشيء أوله، ينظر: مختار الصحاح لابي بكر الرازي، المتوفي سنة (٦٦٠هـ)، المكتبة الأموية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، مادة (عنف): ٤٥٨.

(٦٧) السطو: القهر بالبطش وقد (سطا) كعدا، الباب الأول، و (السطوة) المرة الواحدة والجمع سطوات، ينظر: مختار الصحاح، (مادة سطا): ٢٩٨.

(٦٨) المحاورة: المجاوبة و (التحاور) التجاوب، مختار الصحاح، (مادة حور): ١٦١.

(٦٩) جاء في لفظ السوي معانٍ عدة، فالسوي من الاستواء والاستقامة، والسوي الخلق في صورة البشر ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ مريم: ١٧، والسوي بمعنى العدل، قال تعالى: ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ طه: ١٣٥، أي: المستقيم بسلوكه، ينظر: نزهة الأعين والنواظر، لابن الجوزي: ٣٥٢-٣٥٣، وتيسير الكريم الرحمن: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: ٤٩٠.

(٧٠) مآربه: الإرْب بالكسر الدهاء وهو من العقل، والإرب الحاجة، ينظر: مختار الصحاح، (مادة أرب): ١٣.

(٧١) كافة: أي: للكل، ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، المتوفي سنة (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: ٨٤٩، باب الفاء فصل الكاف.

(٧٢) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٧٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٧٤) غزا كعدا من الباب الأول، غَزَا غَزْوَاً أرادهُ وطلبه وقصدهُ وسار إلى قتال العدو، ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٣١٧، (باب الواو والياء فصل الغين).

(٧٥) غزوة أحد: كانت في شهر شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه- فيما قيل- من سنة ثلاث من الهجرة، إذْ كان كفار قريش يحترقون غيظاً من المسلمين مما أصابهم في معركة بدر من مأساة الهزيمة وقتل الصناديد (أي السادة الشجعان الدواهي)، والأشراف فاتفق المشركون على الانتقام وأخذ الثأر في حرب تشفي غيظها من المسلمين فكانت المعركة عند جبل في المدينة يسمى أُحُداً بضمتين، ينظر: تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفي (سنة ٣١٠هـ)، تحقيق: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: ٦٤٦/١، ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي: ٨، والرحيق المختوم: للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الجامعة السلفية الهند: ٢٤٨.

(٧٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين البقاعي، المتوفي (سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٠٦/٥-١٠٧.

(٧٧) ينظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ٩١٣/٢، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: ٥٠١/١.

(٧٨) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للإمام فخر الدين الرازي، المتوفي سنة (٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٥٢/٥.

(٧٩) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٨٠) سورة الشعراء: الآية ٢١٥.

(٨١) سورة آل عمران: الآية ١٦٤.

(٨٢) غضون: أي: في أثناء، وقيل في غضون الشيء، أي: أوساطه وطياته، ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (باب النون فصل الضاد)، وأقرب الموارد للشرتوني: ٤٨/٤.

(٨٣) السياق: سياق الكلام أسلوبه الذي يجري عليه ووقعت هذه العبارة في سياق الكلام، أي: مدرجةً فيه، أقرب الموارد للشرتوني: ٧٥٠/٢.

والذي يعنينا ما ذُكِرَ في السياق القرآني: وهو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال، ينظر: نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية: الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار وائل للنشر، عمان، الأردن: ١٥.

(٨٤) الفِقْرَة: تدل على الفواصل، وتأتي بمعنى النوع والهدف والنكتة في الكلام وكل جملة مختارة من الكلام، نقول (ما أحسن فِقَرَ كلامه)، أي: نكتهُ، ينظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤٤٣/٤، وأقرب الموارد للشرتوني: ١٨٧/٤.

(٨٥) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٨٦) ينظر: المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز لابن عطية الأندلسي، ط١، رجب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، قطر، الدوحة: ٣٩٥/٣.

(٨٧) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٠٤٣/٣.

(٨٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٨٩) غض طرفه، خفضه وكل شيء كففته فقد غضضته، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، باب الضاد فصل الغين.

(٩٠) (الفظ) من الرجل الغليظ الجانب، السيء الخلق القاسي الخشن الكلام، ينظر: القاموس المحيط، باب الظاء فصل الفاء، وجاء في تفسير المراغي (الغليظ: القاسي الذي لا يتأثر قلبه من شيء، أما (الفض) بالضاد فهو تفريق الشيء)، تفسير المراغي: للأستاذ المرحوم أحمد مصطفى المراغي، الأستاذ بكلية الشريعة الإسلامية بمصر، ط٣، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م: ١١١/٤، وأنفض القوم: تفرقوا كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ الجمعة: ١١، ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٥٢/٩.

وذكر الطبري في تفسيره أن نعت محمداً ﷺ في الكتب السماوية المنزلة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب (الصخب شدة الصوت) في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن

يعفو ويصفح ، جامع البيان للطبري: ٢٠٣٤/٣، والترمذي في الشمائل في باب ما جاء في خلق النبي ﷺ.

(٩١) الغلظة: ضد الرقة، ورجل فيه (غلظة) بكسر الغين وضمها وفتحها، ينظر: القاموس المحيط، باب الظاء فصل الغين، قال ابن عطية في تفسيره، (غلظ القلب: عبارة عن تجهم الوجه وقلة الانفعال في الرغائب وقلة الأسفاق والرحمة)، المحرر الوجيز لابن عطية: ٣٩٦/٣، ورجل جهم الوجه، أي: كالح الوجه أو كريه أو عبوس، ينظر: مختار الصحاح، مادة (جهم).

(٩٢) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٠٣٤/٣.

(٩٣) ينظر: تفسير المراغي: ١١٢/٤.

(٩٤) الجنب الجانب والجَنَبَة بالتحريك: شق الإنسان والجنب معظم الشيء وأكثرهُ، ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، (باب الباء فصل الجيم).

(٩٥) المخالفة كانت في غلطة الرماة الفظيعة في معركة أحد: بينما كان الجيش الإسلامي الصغير يسجل مرة أخرى نصراً ساحقاً على الكفار لم يكن أقل روعة من النصر الذي اكتسبه يوم بدر، وقعت من أغلبية فصيلة الرماة غلطة قَلَبَتْ الوضع تماماً، وأودت إلى إلحاق الخسائر الفادحة بالمسلمين فتركت أسوأ الأثر على سمعتهم، والهيبة التي كانوا يتمتعون بها بعد بدر، إذ كاد خطأ الرماة أن يؤدي بحياة الرسول ﷺ عندما بوغت بفرسان خالد بن الوليد مباغتة كاملة فكان أمامه ﷺ طريقان إما أن ينجو بالسرعة بنفسه وبأصحابه التسعة إلى ملجأ مأمون، ويترك جيشه إلى مصيره المقدور، وإما أن يخاطر بنفسه وبأصحابه التسعة ليجمعهم حوله، ويتخذ بهم جبهة قوية يشق بها الطريق لجيشه المطوق إلى هضاب أحد، وهناك تجلت عبقرية الرسول ﷺ وشجاعته المنقطعة النظير فقد رفع صوته ينادي أصحابه: عباد الله، وهو يعرف أن المشركين سوف يسمعون صوته قبل أن يسمعه المسلمون، أي: (وصولوا) إليه، قبل أن يصل إليه المسلمون، أما قائد هذه المجموعة (أي: مجموعة الرماة)، عبد الله بن جبير ﷺ عندما رأى الرماة يقولون الغنيمة ذكرهم بأوامر رسول الله ﷺ بعدم التحرك من مكانهم، ولكن الأغلبية الساحقة لم تلق لهذا التذكير بالاً وقالت: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، ثم غادر أربعون رجلاً من هؤلاء الرماة مواقعهم من الجبل المجاور لجبل أحد، والتحقوا بسواد الجيش ليشاركوه بجمع

الغنائم، وهكذا خلت ظهور المسلمين ولم يبق فيها إلا ابن جبير وتسعة من أصحابه، التزموا مواقعهم، مصممين على البقاء حتى يؤذن لهم أو يبادوا، ينظر: السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار القبلة للثقافة الإسلامية، دمشق، بيروت، جدة: ٧٧/١-٧٨، والرحيق المختوم للمباكفوري: ٢٦٣-٢٦٥.

(٩٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن لابي جعفر الطبري، المتوفي (سنة ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق وآخرون، دار السلام، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م: ٢٠٣٣/٣.

(٩٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٩٥/٣.

(٩٨) سورة النساء: الآية: ١٥٥.

(٩٩) ينظر: النكت والعيون: تفسير لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤- ٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان: ٤٣٢/١.

(١٠٠) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٥١/٩.

(١٠١) سورة يوسف: الآية: ٩٦.

(١٠٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٥١/٩.

(١٠٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥١/٩.

(١٠٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، قطر، الدوحة، ط١، رجب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م: ٣٩٥/٣.

(١٠٥) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٠٦) اللين: ضد الخشونة، مختار الصحاح، (مادة لين): ٦١١.

(١٠٧) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: ٥٠٠/١

(١٠٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٠٩) الكرة: أي: المرة، والحملة، ينظر: القاموس المحيط، (باب الراء فصل الكاف).

(١١٠) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١١١) المشاورة، مفعلة لا مفعولة لأنها مصدر، وأشار عليه بالرأي والشورى هي المشورة، وشار العسل استخرجه من الوقبة (الوقبة: نقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء)، ينظر: القاموس المحيط، (باب الراء، فصل الشين).

(١١٢) ينظر: : جامع البيان للطبري: ٢٠٣٥/٣.

(١١٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١١٤) ينظر: نظم الدرر: لبرهان الدين البقاعي: ١٠٨/٥.

(١١٥) ينظر: تفسير المراغي: ١١١/٤.

(١١٦) ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار: المسمى مصنف بن أبي شيبه: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، عدد الأجزاء: ٧، كتاب الأدب، باب في المشورة من أمر بها: ٢٩٨/٥، رقم الحديث (٢٦٢٧٣).

(١١٧) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١١٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١١٩) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب: ٥٠٢/١.

(١٢٠) حدم النار ويحرك: شدة احتراقها وحميمها، والاحتدام: النار والحر انقدا، وقيل الاحتدام: الغيظ، وتحدم الدم اشتدت حمرته حتى يسود، ينظر: القاموس المحيط، (باب الميم فصل الحاء).

(١٢١) النفاق في الدين: إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب، ينظر: القاموس المحيط باب القاف فصل النون، كتاب التعريفات للسيد علي بن محمد الجرجاني دار احياء التراث العربي ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ١٦٩.

(١٢٢) برى السهم يبريه برياً وابتراه: نحته، وقد انبرى له: اعترض وانبرى على وزن انفعل باب الانفعال يأتي لمعنى واحد هو المطاوعة، تقول: قطعته فانقطع، وباب الانفعال لا يكون إلا في الأفعال العلاجية، تقول بريته فانبرى، ينظر: القاموس المحيط، (باب الألف فصل الباء)، وتصريف الزنجاني شرح العلامة السيد بير خضر الشاهوي على متن التصريف: للشيخ إبراهيم الزنجاني (رحمهما الله): ٣٩.

(١٢٣) الخرص: الكذب، وخرص كنصر الباب الأول، وأيضاً القول بالظن، والخرَّاص الكذاب وتخرص أيضاً كذب، ينظر: مختار الصحاح: ١٧٣، والقاموس المحيط: ٦١٧.

(١٢٤) الزوبعة: اسم شيطان أو رئيس للجن ومنه سقي الأعصار زوبعة وأم زوبعة وأبا زوبعة، يقال أم زوبعة وهي ريح تثير الغبار فيرتفع إلى السماء كأنه عمود، ينظر: مختار الصحاح: ٢٦٨، والقاموس المحيط: ٧٢٤، (باب العين فصل الزاي).

(١٢٥) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي، المتوفي سنة (٤٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط١، ١٤٠٢هـ/ ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان: ٣٤٧/٧.

(١٢٦) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

(١٢٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٤٧/٧.

(١٢٨) المعاشرة والتعاشر: المخالطة، مختار الصحاح: ٤٣٤.

(١٢٩) سورة يوسف: الآية ٩٠.

(١٣٠) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام القاضي ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٣١) السقاية: هي إناء من فضة في قول الأكثرين، وقيل هو إناء من ذهب مرصع بالجواهر في متاع أخيه بنامين، ينظر: تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء الحافظ عماد الدين بن كثير القريشي الدمشقي، المتوفي سنة (٧٧٤هـ)، دار الفيحاء، دمشق- دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م: ٦١٧/٢.

(١٣٢) هو: بنامين أخاه لأبيه وأمه، ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٢٠٠/١، وقيل هو أخاه شقيقه لأمه، ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦١٧/٢.

(١٣٣) المقصود بالعزيز هو يوسف عليه السلام عزيز مصر، فقد استبقى أخاه بنيامين عندهُ بِحُجَّة أن يُسْتَرَّقَ (أي: مِنَ الرِق بالكسر، هو المِلك بالعبودية) وذلك بشرع يعقوب عليهما السلام فيصبح مملوكاً لمن سرق، ينظر: مختار الصحاح: ٢٥٣، وتاريخ الأمم والملوك للطبري: ٢١٤/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦١٩/٢، وفيما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اسم عزيز مصر الذي اشتراه هو (قطفير)، وقيل أطفير، وكان عمر يوسف عليه السلام يومئذ سبع عشرة سنة، فلما أتم يوسف عليه السلام ثلاثين سنة أستوزره فرعون مصر الوليد

بن الريان، ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٢٠٥/١، والعزيز: الملك لغلبته على أهل مملكته، ولقب من ملك مصر والإسكندرية، القاموس المحيط: ٥١٧.

(١٣٤) قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ يوسف: ٧٤، أي: قال الفتية إخوة يوسف عليه السلام فما هي العقوبة إن وجدنا فيكم من أخذه، أو من وجد عنده أو في رحله، ﴿ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ يوسف: ٧٥، وهكذا كانت شريعة إبراهيم عليه السلام قبل ذلك بأن السارق يدفع إلى المسروق منه، أي: يُسْتَرَقّ عند المسروق منه، وهذا الذي أراده يوسف عليه السلام، ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٣٨/٢.

(١٣٥) سورة يوسف: الآية ٧٨.

(١٣٦) قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ يوسف: ٨٧، طلب من نبيه الذهاب للموضع الذي جاؤوا منه ليلتمسوا يوسف ويتعرفوا على خبره وخبر أخيه بنيامين بحواسهم، والتحسس يكن في الخير والتجسس يكون في الشر، ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٤١/٢-٦٤٢.

(١٣٧) كانت أخطاء عدة فمنها عندما رَمَوا أخاهم بنيامين بسرقة الصُّواع (الإناء)، متنصلين بذلك من التشبه به، ويذكرون أن هذا فعل كما فعل أخ له قبل، يعنون به يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ ﴾ سورة يوسف: ٧٧، المقصود بنيامين، ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ يوسف: ٧٧، قيل أن يوسف عليه السلام كان قد سرق صنماً لجده أبي أمه، فكسره وألقاه في الطريق، فكان أخوته يعيبونه بذلك، فعيروه الآن به في هذه الحادثة، فأخفى يوسف عليه السلام القول حين سمع ذلك منهم وكتمها ولم يظهرها جهاراً، أي: أسرها في قلبه وحدث نفسه بها، تلطفاً معهم، قال تعالى: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ يوسف: ٧٧، ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٢١٤/١-٢١٥، ومن الأخطاء الجسيمة أيضاً، في سوء تصرفهم مع والدهم يعقوب عليه السلام إذ أغلظوا الكلام معه وما كان ينبغي أن يقولوا لوالدهم مثل هذا، عندما رجعوا من مصر إلى فلسطين، وكان يوسف قد أمرهم أن يرموا قميصه على وجه أبيه كي يرتد إليه بصره بإذن الله بعد أن عُمِيَ لكثرة البكاء، فقال أباهم يعقوب عليه السلام لمن حضر من أبنائه إني لأشم

رائحة يوسف، فقالوا والله إنك لفي خطأ وذهاب عن طريق الصواب قديم بإفراطك في محبة يوسف، قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ يوسف: ٩٥، ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٢١٨/١-٢١٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٥٩/٩.

(١٣٨) أي: بعد أن خرجوا من فلسطين ذاهبين إلى مصر دخلوا على يوسف عليه السلام، ينظر: ابن كثير: ٦٤٢/٢

(١٣٩) القحط: احتباس المطر، القاموس المحيط، (باب الطاء فصل القاف).

(١٤٠) الجدب: ضد الخصب، مختار الصحاح، (مادة خصب).

(١٤١) سورة يوسف: الآية ٨٨.

(١٤٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٢٠١/١٨.

(١٤٣) صَرَّحَ بكشفه ما فعلوا به سابقاً وبأخيه بنيامين فيما بعد وكيف كان شبابهم طائشاً فكان ناصحاً لهم محرضاً على التوبة بإشفاقه عليهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ يوسف: ٨٩- ٩٠، ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المسمى بتفسير أبي السعود القاضي الحنفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ٩٠/٣.

(١٤٤) سورة يوسف: الآية ٩٧.

(١٤٥) وعد يعقوب عليه السلام أبناءه بالاستغفار لهم، قال المفسرون: أَخّرَ ذلك الاستغفار إلى وقت السَّحر، (أي: قُبَيْلَ الصبح)، ليكون أقرب إلى الإجابة وقيل أخرهم إلى يوم الجمعة ليتحرى ساعة الإجابة، ينظر: صفوة التفاسير: للعلامة محمد بن علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: ٦٢/٢، ومختار الصحاح: ٢٨٨، ويقول سيد قطب (رحمه الله): وحكاية عبارته بكلمة (سوف) لا تخلو من إشارة إلى قلب إنساني مكلوم (أي: مجروح) فإنه يعدهم بالاستغفار بعد أن يصفو ويسكن ويستريح.

(١٤٦) سورة يوسف: الآية ٩٨.

(١٤٧) سور آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٤٨) أخرجه مسلم في صححه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق: ٢٠٠٣/٤، رقم الحديث (٢٥٩٣).

(١٤٩) المقصود عندما خالفه الرماة في غزوة أحد، ينظر: ٣ من البحث.

(١٥٠) عن سعيد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة (رضي الله عنها) فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله ﷺ، قالت: كان خلقهُ القرآن، أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤.

(١٥١) أخرجه مسلم في صحيحه: في مقدمة صحيح مسلم (رحمه الله): ٤/١.

(١٥٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(١٥٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٥٤) ينظر: مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م: ٥٣/٩.

(١٥٥) حلية الآولياء: الجزء التاسع، بان ذو النون المصري: ٣٧٦/٩، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: ابو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

(١٥٦) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٥٧) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٥٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٥٩) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٥– ١٥٨.

(١٦٠) ينظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: ٥٣/٩.

(١٦١) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٦٢) ينظر: الأساس في التفسير: الشيخ سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ٩١٣/٢.

(١٦٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(١٦٤) ينظر: في ظلال لسيد قطب، دار الشروق، ط٣٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، القاهرة: ٥٠٢/١.

(١٦٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق: ٢٠٠٤/٤، رقم الحديث (٢٥٩٤).

(١٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ولم يصرح نحو قوله السام عليكم: ٢٥٣٩/٦، رقم الحديث (٦٥٢٨).

(١٦٧) سورة طه: الآيتان ٤٣-٤٤.

(١٦٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٠٨/٣، وتفسير المراغي: ١١٤/١٦.

(١٦٩) أنجع: أفلح، ونجع فيه الخطاب والوعظ، أي: أثر فيه، ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، (باب العين فصل النون).

(١٧٠) سورة طه: الآية ٤٤.

(١٧١) قرأ أبو معاذ وأبو عمران الجوني وغانم الجحدري (ليناً) بسكون الياء وهو تخفيف من لين مثل ميت من ميت، معجم القراءات: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م: ١٤٣٦/٥.

(١٧٢) ينظر: روح المعاني للآلوسي: ٢٨٤/١٥.

(١٧٣) سورة: السلطان سطوته واعتداؤه، القاموس المحيط، (باب الراء فصل السين).

(١٧٤) العريكة: يقال رجل لين العريكة، أي: سلسل الخلق، منكسر النخوة، القاموس المحيط، (باب الكاف فصل العين).

(١٧٥) ينظر: روح المعاني للآلوسي: ٢٨٤/١٥.

(١٧٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢٥/١٦.

(١٧٧) الملق: إعطاء اللسان ما ليس في القلب، مختار الصحاح: ٦٣٣، مادة ملق.

(١٧٨) دهن: نافق، والمداهنة: إظهار خلاف ما يُضمر وهي حرام لأنها ضرب من النفاق نعوذ بالله من بدل الدين لصلاح الدنيا، القاموس المحيط، (باب النون فصل الدال).

(١٧٩) المواراة: الإخفاء، ونقول ورّى الخبر (توريةً)، أي: ستره وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأنه يجعله وراء ظهره حيث لا يظهره، ينظر: مختار الصحاح: ٧١٨، مادة (روى). والبلاغة فنونها وأفنانها، للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النائس للنشر والتوزيع، الاردن، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، (٣٢٨/٢).

(١٨٠) ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة: ٤٧٣٠/٩.

(١٨١) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب: ٢٣٣٦/٤.

(١٨٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٣٣٦/٤.

(١٨٣) سورة النازعات: الآية ٢٤.

(١٨٤) جاء في السياق القرآني معانٍ كثيرة لتلك القوة، قال تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ سورة ص: ١٧، قال ابن عباس ومجاهد ﷺ: الأيْد القوة في الطاعة على عبادة الله، والقوة في العمل الصالح، والذي يؤكد القوة في العبادة ماجاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ، قال: **أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى** رواه البخاري في صحيحه- كتاب التهجد- باب من نام عند السحر: ٣٨٠/١، رقم الحديث (١٠٧٩)، ومسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر امن تضرر به أو فوت به حقا ولم يفطر: ٨١٢/٢، رقم الحديث (١١٥٩)، ينظر: قصص الأنبياء لابن كثير: ٣٥٧.

وما يؤكد قوته عليه السلام في أعماله الصالحة أيضاً ما رواه البخاري (رحمه الله) عن المقدام بن معد يكرب ﷺ عن رسول الله ﷺ: **ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده** رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده: ٧٣٠/٢، رقم الحديث (١٩٦٦)، حيث كانت الحدادة مهنة داود عليه السلام النبي الملك الخليفة، حيث كان هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل وكثرة العبادة، فاختار هذه المهنة كي يخدم بها أمته والعمل الذي يقوي به دولته، ينظر: قصص الأنبياء لابن كثير: ٣٥٧.

(١٨٥) السياق القرآني: تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية

دلالية نقدية: الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار وائل للنشر، عمان: ١٥.

(١٨٦) سورة سبأ: الآية ١٠.

(١٨٧) أي: جعل الحديد بين يدي داود عليه السلام كالعجين، قال قتادة: سخر الله له الحديد فكان لا يحتاج أن يدخله ناراً ولا يضربه بمطرقة وكان بين يديه كالشمع وطوع يديه، ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٦٦/١٤.

(١٨٨) المعجزة: أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من أدعى أنه رسول من الله، ينظر: كتاب التعريفات، للجرجاني: ١٧٩.

(١٨٩) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٨٩٧/٥.

(١٩٠) يتضح من ذلك أن الحديد الذي استعمله سيدنا داود عليه السلام هو حديد الدنيا الذي يستعمله الحداد حالياً في الصناعات الحديدية الذي يسخن ليلين ليسد حاجات البشر، والذي يؤكد ذلك ما جاء في كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أن الحديد واحد لكن أنواعه مختلفة الذرات والأحجام قد تم دمجه خارج مجموعتنا الشمسية لأن الشمس نجم ذو حرارة وطاقة عالية لكنها غير كافية لدمج عنصر الحديد، ومن ثم ينزل على شكل نيازك وشهب بصورة نقية من السماء، وقد قسم (أرثر بيرز) في كتابه (الأرض) النيازك إلى ثلاثة أقسام عامة:

١. النيازك الحديدية: متكونة من أكثر من ٩٨٪ من الحديد والنيكل.
٢. النيازك الحديدية الحجرية: نصفها مكون تقريباً من الحديد والنيكل والنصف الآخر من نوع الصخر المعروف باسم الـ (أوليفين).
٣. النيازك الحجرية: التي تشتمل على حجارة وتقسم حجارتها إلى أنواع عدة.

وفي واقع الأمر لم تعرف البشرية أهمية الحديد الصناعية إلا في القرن الثامن عشر، أي: بعد نزول القرآن بأثني عشر قرناً، حيث اتجه العالم فجأة إلى صناعة الحديد واكتشفوا أيسر الوسائل لاستخراجه من الأرض بعد نزوله من السماء، وقد دخل الحديد الآن في كل المجالات الصناعية كأساس لها بل أصبح حجر الزاوية في جميع استعمالات البشر فهو يستخدم كأنسب معدن في صناعة الأسلحة وأساساً لجميع الصناعات الثقيلة والخفيفة، فأي معجزة تلك التي جاءت على يد داود عليه السلام فكانت مدرسة حياتية ليس لها نظير في فتح آفاق عجلة التطور والتكنولوجية بواسطة معرفة الحديد منذ ذلك العهد إلى وقتنا الحاضر، ولا بد

أن نذكر أيضاً أن الحديد عنصر أساسي في كثير من الكائنات الحية كما في بناء النباتات التي تمتص مركباته من التربة، والهيموغلوبين في خلايا الدم عند الإنسان والحيوان، تنظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة: يوسف الحاج أحمد، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، دار ابن حجر بدمشق: ٢٢٦، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية: إعداد الدكتور أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٥م، ط١، ويذكر الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه مواقف الأنبياء في القرآن الكريم: أن الله تعالى قد هدى داوداً إلى اكتشاف مناجم الحديد في دولته وصار يصنع منه ما يشاء من الدروع ومختلف الصناعات الحربية وصار هذا مظهراً من مظاهر قوة الدولة آنذاك، ينظر: مواقف الأنبياء في القرآن الكريم تحليل وتوجيه، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ٢٩٦.

(١٩١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢٨٩٧/٥.

(١٩٢) سورة سبأ: الآيتان ١٠-١١.

(١٩٣) سورة سبأ: الآيتان ١٠-١١.

(١٩٤) ينظر: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية: إعداد الدكتور أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٥م، والإشارات العلمية: ١٢٥.

(١٩٥) تفسير القرآن العظيم: ٦٦/٤.

(١٩٦) سورة الزُّمَر: الآية ٢٣.

(١٩٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٦/٤.

(١٩٨) سورة الزمر: الآية ٢٣.

(١٩٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٦/٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، بيروت- لبنان: ٦٨٩.

(٢٠٠) سورة الزمر: الآية ٢٣.

(٢٠١) ينظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ٢٧٢/٦.

(٢٠٢) سورة الزمر: الآية ٢٣.

(٢٠٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٦٧/٤.

(٢٠٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: الإمام القاضي ناصر الدين بن عمر الشيرازي البيضاوي، (ت: ٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٣٢٤/٢.

(٢٠٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٨٩/٢٢.

(٢٠٦) سورة الزمر: الآية ٢٢.

(٢٠٧) سورة الحشر: الآية ٥.

(٢٠٨) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: الأستاذ محي الدين الدرويش، ط٩، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت: ٤٧١/٧.

(٢٠٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٧٩٥٨/١٠-٧٩٦٠، والكشاف للزمخشري: ٤٨٩/٤، حيث جاء في أسباب النزول لابي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ الحشر: ٥، أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير وتحصنوا في حصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: زعمت يا محمد إنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح عقر الشجر المثمر وقطع النخيل ؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض ؟ فشق ذلك على النبي ﷺ، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فساداً في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا، وقال بعضهم: بل اقطعوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ الحشر: ٥، تصديقاً لمن نهى عن قطعه وتحليلاً لمن قطعه، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م: ٢٩٨.

(٢١٠) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٤٨٠/٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه: لمحي الدين الدرويش: ٤٧١/٧.

(٢١١) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٤٨٠/٢.

(٢١٢) ينظر: مفتاح السعادة، لابن القيم: ٢٣٠/١.

(٢١٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا: ٣٤/١، رقم الحديث (٦١).

(٢١٤) سورة الحشر: الآية ٦.

(٢١٥) الفيء: يجمع على أفياء وفيوء كفلوس وهو الغنيمة والخراج، يقال أفاء الله علينا من مال الكفار، ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، (باب الهمزة فصل الفاء). والفيء: هو الغنيمة للمسلمين بغير قتال، التعريفات الفقهية، معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين (رحمهم الله تعالى): تأليف المفتي السيد محمد عميم الإحسان البركتي، رئيس الأساتذة بالمدرسة العالية بمكة، دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون، بيروت– لبنان، ١٩٧١م: ١٦٨.

(٢١٦) ينظر: نظرية السياق القرآني: الدكتور مثنى عبد الفتاح محمود: ص١٨٤.

(٢١٧) فقه السيرة: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الشرق الجديد . بغداد، العراق، ط٧ / ١٩٩٠م: ٢٠٤.

(٢١٨) سورة الحشر: الآية ٥.

(٢١٩) سورة إبراهيم: الآيات ٢٤–٢٦.

(٢٢٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٦٩٩/٢.

(٢٢١) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٢٢٢) ينظر: مختصر تفسير القرآن العظيم: ٨٥/١.

(٢٢٣) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٢٢٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للشيخ عبد الرحمن السعدي: ٤٣٤.

(٢٢٥) ينظر: من أساليب التربية في القرآن الكريم: الدكتور عثمان قدوري مكانسي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بيروت– لبنان: ٤١.

(٢٢٦) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٢٢٧) ينظر: تفسير الكريم الرحمن: للعلامة عبد الرحمن السعدي: ٦٠٣.

(٢٢٨) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المسمى بتفسير أبي السعود القاضي الحنفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، دار مكتبة الهلال، ط٢، ١٩٨٥م.

٤. الأساس في التفسير: الشيخ سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥. الإشارات العلمية.

٦. الأعجاز البياني: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي.

٧. البيان في إعجاز القرآن: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان.

٨. إعراب القرآن الكريم وبيانه: الأستاذ محي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت ، ط٩، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٩. أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: العلامة سعيد الخوري الشرنوني اللبناني، دار الأسرة للطباعة والنشر، ط١، ١٣٧٤هـ.

١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام القاضي ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

١١. بحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور فهد الرومي، طباعة مكتبة التوبة، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ.

١٢. تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفي (سنة ٣١٠هـ)، تحقيق: أياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٣. تصريف الزنجاني: شرح العلامة السيد بير خضر الشاهوي، على متن التصريف للشيخ إبراهيم الزنجاني.

١٤. تفسير التحرير والتنوير: سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير الليبية للنشر.
١٥. التعريفات الفقهية: معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين (رحمهم الله تعالى): تأليف المفتي السيد محمد عميم الإحسان البركتي، رئيس الأساتذة بالمدرسة العالية بمكة، دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون، بيروت– لبنان، ١٩٧١م.
١٦. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء الحافظ عماد الدين بن كثير القريشي الدمشقي، المتوفي سنة (٧٧٤هـ)، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
١٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
١٨. تفسير المراغي: للأستاذ المرحوم أحمد مصطفى المراغي، الأستاذ بكلية الشريعة الإسلامية بمصر، ط٣، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
١٩. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤٦٦هـ/ ٢٠٠١م.
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، أشرف وتقديم: أ.د.عبد الحميد عبد المنعم مدكور، دار السلام، القاهرة ، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي، المتوفي سنة (٤٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٣. الدراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني: الدكتور أحمد جمال العمري، أستاذ الدراسات القرآنية والبلاغة المساعد بكلية الآداب، جامعة الزقازيق، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة– مصر، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٤. دليل فهرست القرآن: أيمن عبد العزيز جبير، ط١، دار الأرقم، عمان.

٢٥. الرحيق المختوم: للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الجامعة السلفية الهند، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المتوفي سنة (١٢٧٠هـ)، مفتي بغداد ومرجع أهل العراق، قرأه وصححه: محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
٢٧. زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي، المتوفي سنة (٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٢٨. زهرة التفاسير: للإمام الجليل محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٩. السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار القبلة للثقافة الإسلامية، دمشق، بيروت- جدة.
٣٠. صحيح البخاري: تقديم فضيلة الشيخ أحمد محمود شاكر، دار الجيل، بيروت.
٣١. صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القيشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
٣٢. صفوة التفاسير: للعلامة محمد بن علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٣٣. فتح الجليل في بيان خفي أنوا التنزيل: لزكريا الأنصاري، أطروحة دكتوراة في كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، تحقيق: ياسر إحسان رشيد.
٣٤. الفروق في اللغة: لأبي هلال العسكري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣٥. فقه السيرة: الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الشرق الجديد . بغداد، العراق، ط٧، ١٩٩٠م.
٣٦. في ظلال القرآن لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
٣٧. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، المتوفي سنة (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٨. قصص الأنبياء: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: عبد الملك الزغبي، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٣٩. كتاب التعريفات: للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٤٠. اللباب في علوم الكتاب: للإمام المفسر أبي حفص عمر الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٤١. لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري، دار الفكر.
٤٢. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، قطر، الدوحة، رجب، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٤٤. مباحث في التفسير الموضوعي: أ.د.مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م
٤٥. مباحث في التفسير الموضوعي: أ.د.مصطفى مسلم
٤٦. محاضرات في التفسير الموضوعي: أ.د. عباس عوض الله عباس، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م
٤٧. المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، لابن عطية الأندلسي، قطر، الدوحة، ط١، رجب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٤٨. مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة الأموية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٤٩. مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، المتوفي سنة (٦٦٠هـ)، المكتبة الأموية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م
٥٠. مختصر تفسير القرآن العظيم، المسمى عمدة التفسير، عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٣م.

٥١. مختصر تفسير القرآن العظيم، المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م
٥٢. المدخل إلى التفسير الموضوعي: د.عبد الستار سعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية.
٥٣. معجم القراءات: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
٥٤. المعجم المفهرس، لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث خلف جامع الأزهر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٥٥. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٥٦. معجم مقاييس اللغة: لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
٥٧. مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (ت٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٨. المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.
٥٩. من أساليب التربية في القرآن الكريم: الدكتور عثمان قدوري مكانسي، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٦٠. مواقف الأنبياء في القرآن الكريم تحليل وتوجيه، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٦١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة: يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر بدمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٦٢. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية: إعداد الدكتور أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٥م.
٦٣. نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الحميد الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦٤. نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية: الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٦٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام البرهان الدين البقاعي، المتوفي سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٦٦. النكت والعيون: تفسير لابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤-٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٦٧. الوجوه والنظائر كتاب العزيز: لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، حققه وقدم له: محمد أبو العزم الزقين، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.